

التضامن والتسامح والسلام

التضامن والتسامح والسلام

ال حاج الامام محمد يونس ماليانج جي

قبل ألف وثلاثمائة وخمسين سنة وفي عهد أسرة تانغ الملكية كان كثير من التجار والجنود والمبعوثين والدعاة العرب والفارسيين قدموا إلى الصين للتجارة أو تقديم الهدايا إلى الامبراطور مارين بطريق الحرير حاملين الدين الإسلامي ومنهم من بقي في الصين وتزوج صينية وخلف الأجيال مما تكون قومية هوى المسلمة ويتمسك المسلم الصيني تمسكا خالصا بالتعاليم من القرآن الكريم والحديث الشريف ويؤدون مناسك العبادات الدينية ويسخنون في المعاملات وتولى المسلم الصيني اهتماما بالغا تعليم الدين الإسلامي وكان أشهر الأسلوب التعليمي هو اسلوب التعليم المسجدي الذي يستخدم اللغات الصينية والعربية والفارسية في تعليم علوم الدين الإسلامي الأساسية هذا يميز خصائص الثقافات الإسلامية الصينية المتعددة وارسي اساسا ثابتة في توطيد وتطوير الدين الإسلامي في الصين.

وفي أواخر أسرة مينغ الملكية وأوائل أسرة تشين الملكية ظهرت خلافات في صفوف المسلمين الصينيين ومع مرور الزمان اشتدت هذه الخلافات وتأثرت الوحدة الداخلية عند المسلمين أقرب مثلا في مقاطعة شانشي التي تعتبر من أقدم المناطق لدخول الدين الإسلام إلى الصين وبسبب الخلافات مما جعلت لا يتعامل الجمهور المسلم من المذاهب المختلفة في الزواج والزيارات.

وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949 أصبح الجمهور المسلم الصيني مع الجماهير من القوميات المختلفة الصينية اسياد البلاد وبدأت الخلافات الداخلية والتناقض عند المسلمين الصينيين تخففت وتراحت من القاعدة وتسعي حكومة الصين الجديدة منذ 55 سنة إلى خلق المجتمع المنسجم والمتعايش والقوانين تتكمel وكل هذا منع ظروف المجتمع الملائم لبقاء الدين الإسلامي وتطويره في الصين وان المسلمين الصينيين يطمعون في القوانين الصينية ويحافظون على استقرار المجتمع زالت التضاربات بين المذاهب والفرق الإسلامية في الصين ويسرنا ما رأينا أن الخلافات والتناقضات أصبحت ظاهرة في التاريخ ويفهمون ان وجود الخلافات والتضارب لا ينفع المسلمين وان وجود الخلافات في فهم معرفة الدين الإسلامي شيء طبيعي فلا يمكننا تكبيرها بل نتخد بال موقف المعقول حول هذه الظاهرة.

قال الله تعالى في الكتاب الحكيم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (آل عمران:103) وفي الحقيقة ان الايمان الاساسي موحد لجميع المسلمين في احياء العالم رغم المذاهب المختلفة وهو لا اله الا الله محمد رسول الله وان الاختلاف عند المسلم هو اختلاف في الفروع واصل واحد لذلك لابد ان تكون محترمين بعضنا ببعض ولا نجعل الخلاف انصافا وعندنا مثال صيني يقول تقريب نقطة مشتركة وابتعاد نقطة الخلاف هذا بمعنى مع أن المبدأ الأساسي واحد فعلينا ان نترك الخلافات ولا نلزم غيرنا ان يكون معنا في كل ناحية كما هناك يوجد مثال ثان ي قول اليعايش ثمین لقد علم المسلم الصيني من الدروس التاريخية ان السعي الى التنازع لا امل والتنافس في الخلاف لا مستقبل ولا البقاء والحياة الا بالتعايش والتواجد علينا نستمر في تحقيق التسامح من الجانبي الداخلي والخارجي لدفع تطورا منسقا بين الدين والمجتمع وبنسبة المسلمين الصينيين بمكانة اقلية والاسلام الصيني بمكانة ثقافة غير رئيسية هذه الدروس مهمة جدا لهم.

وننظر الى وضع العالم الراهن اننا في امس الحاجة الى تقريب نقطة خلاف والتعايش من اي وقت مضى لا نتحقق في التضامن والتسامح بين المذاهب المختلفة فقط بل نقوم بالحوار والربط مع الديانات والحضارات المختلفة والتسامح معها والتعايش مع المجتمع العالمي الان السلام والتنمية موضوعان رئيسان في العالم الراهن وان السلام شرك قطعي لتقدم المجتمع وتنميته كما هو غاية نهاية لتطوير المجتمع ان الحضارة الاسلامية هي من أميز الحضارات في العالم والاسلام يدعوا الى المساواة والعدل في المجتمع ويسعى الى سلم المجتمع وانسجامه فعلينا نبتعد عن الرغبات الذاتية ونتمسك يدا بيد ونتمثى على ماهداته الله لنا من صراط مستقيم وننمو روح الاسلام تنمية استمرارية.